قصص القرآن

أصحاب الكهف

إعداد

محمد عبده

مكتبة الإيمان بالمنصورة

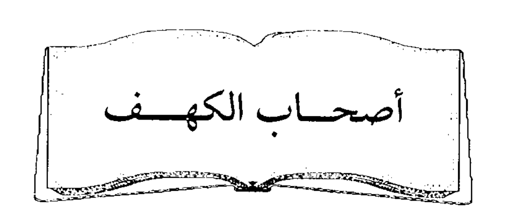
الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م

مكتبة الإيمان

المنصورة - أمام جامعة الأزهر

ت : ٢٢٥٧٨٨٢



في زمن الملك « دقيانوس» انتشر الظلم وعبادة الأصنام وغرق الناس فى الكفر والبعد عن عبادة المولى عز وجل واتبع أهل المدينة طريق الشيطان.

حتى جاء يوم عيد من أعياد هؤلاء الكفرة ، والكل يوم العيد يذهب إلى الدار التى تمتلئ بالأصنام فيقدمون لها القرابين ويسجدون لها، ولكن فى أحد الأعياد اختلف الأمر.

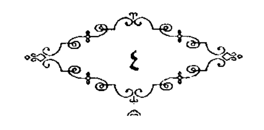
فالكل لم يسجد للأصنام، وهذا يرجع لوجود

فتية تحرك الإيمان فى قلوبهم وشعروا بالغضب من أفعال قومهم ، وأرادوا مخالفتهم فى هذه الأعمال الشركية .

* الفتية يتقابلون :

تقابل هؤلاء الفتية فى دار عبادة الأصنام فتعارفوا.

ثم قال أحدهم : إن قومنا يعبدون أصناما وهى حجارة لا تنطق ، ولا تأكل ، ولا تشرب ، ولا تتحرك ، ولا تغنى ، ولا تضر.

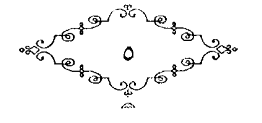


فقال الثانى : نعم ، كل ما تقوله صحيح ولكن ماذا نعبد؟ .

فقال الثالث : نعبد الله .

فقالوا جميعا : وما الله ؟!

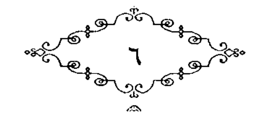
فقال : الله هو الذى خلق السموات والأرض ، وجعل الليل والنهار ، وخلقنا وهو الذى يطعمنا ويسقينا ، وإذا مرضنا فهو يشفينا ، والله يا أحباب هو السميع البصير الذى يعلم عنا كل شىء وإذا متنا فإليه نرد فيخبرنا بأعمالنا صغيرها وكبيرها .



اقتنع الجميع بهذا الرأى ، وبدأوا فى تنفيذه ، وتركوا عبادة الأصنام والأفعال الفاسدة ، ولجأوا جميعا إلى الله يتقربون إليه بالدعاء والاستغفار والصلاة .

وحاولوا نشر هذا بين قومهم ولكن القوم كانوا لا يستجيبون وفى يوم من الأيام وصل أمر هؤلاء الداعين إلى الله ، إلى الملك الظالم .

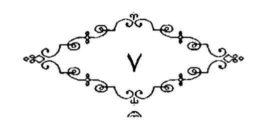
فأسرع « دقيانوس » بجمع الجند محاولا القبض عليهم .



* اللجوء إلى الكهف :

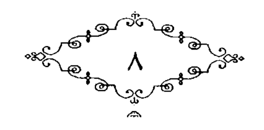
من رحمة الله أن علم هؤلاء الداعون إلى الله ، يأمر الملك « دقيانوس» فسارعوا بالهرب إلى كهف بعيد يختبئون فيه فترة ، ويخرجون عندما يهدأ الأمر .

وفى ذلك قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَّقَدْ**



قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥) وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا (١٦) ﴾ [الكهف: ١٣-١٦].

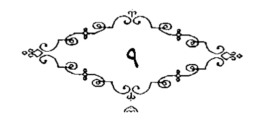
دخل الفتية الكهف وكان معهم كلبٌ حتى يحرسهم فأنعم الله عليهم بالنوم ونام معهم هذا الكلب.



ولا تتعجبوا يا أحباب عندما أقول لكم: إنهم ناموا فترة طويلة جدًا ، فترة لا ينامها الشخص العادى أبدًا.

نعم لقد ناموا كما قال القرآن الكريم: ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) ﴾ [الكهف: ٢٥] .

ناموا ٣٠٩سنة ، فترة من أطول ما يمكن ، وأنعم الله عليهم أثناء نومهم بالراحة وبعد الناس عنهم ، وكذلك الشمس يا أحباب كانت تدخل إلى المكان



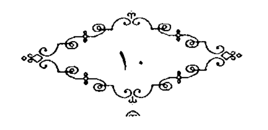
ولكن بالقدر الكافى لتجديد الهواء وتنقيته داخل المكان فقط .

العودة إلى الحياة :

بعد أن أنعم الله عليهم بالمكث فى الكهف كل هذه الفترة الطويلة دون أى خطر .

أفاقوا جميعا من نومهم وعادوا إلى الحياة الطبيعية .

فقال واحد منهم : يا ترى كم مكثنا ونمنا في هذا الكهف .

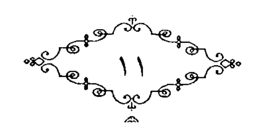


فقال الآخر : ربما مكثنا يوما أو بعض يوم.

فقال الثالث : الشيء الهام الآن هو الطعام ، نريد أن نأكل .

فقال أحدهم : لِنُعْطِ أحدنا النقود ثم ليذهب إلى السوق ولكن دون أن يشعر الناس لأن الملك لو علم بخبرنا ، سوف يأتي إلينا ويقتلنا أو يعذبنا حتى نعود إلى دينه .

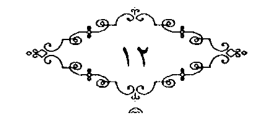
وفى ذلك قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا**



لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (٢٠) ﴾ [الكهف ١٩ـ٢٠] .

* اكتشاف الأمر :

جمعوا النقود التى معهم ثم ذهب أحدهم إلى السوق فنظر الناس إلى ثيابه فتعجبوا منها ثم أظهر



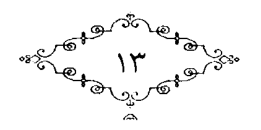
نقوده ليشترى بها الطعام فتعجب الناس من شكل النقود .

وسألوه : من أين أنت ؟

فقال لهم : أنا من أهل هذه البلد .

فقالوا له : لا أنت لست منا فملابسك غريبة ونقودك أغرب .

فعاد الفتى مسرعًا إلى الكهف وقص على أصحابه ما حدث فتعجبوا من كلامه وأصروا أن يذهبوا معه ليطلعوا بأنفسهم على كلامه هذا .



ذهب الجميع إلى أهل البلد وتعجب أهل البلد من لبسهم .

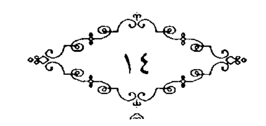
وقالوا لهم : من أنتم ؟

فقالوا : نحن منكم وأنتم منا .

فقال أهل البلد : لا إن ملابسكم غريبة ونقودكم أغرب .

فقال أصحاب الكهف : أو ليس الذى يحكمكم هو «دقيانوس» .

فـقال أهـل البلد : إن «دقيانوس» هــذا مات منذ



زمن بعيد.

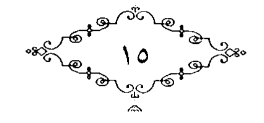
وهنا حكى أهل الكهف للناس حكايتهم كاملة ووصل الأمر إلى الحاكم وكان حاكما طيبا عادلا فاستمع إلى كلامهم .

ثم وعد بالنظر فيه، وعاد الفتية إلى الكهف ولكن هذه المرة ماتوا جميعًا .

وذهب إليهم الحاكم فوجدهم قد ماتوا.

فقال : سبحان الله إنه قادر على كل شيء.

واتفق الحاكم ومن معه من حاشيته أن يجعلوا من



كهف الفتية مسجدًا حتى يتعظ الناس بحكايتهم .

وكان اتخاذ المساجد علي الصالحين فى هذا العصر مباحًا ، أما الشريعة الإسلامية فتنهى عن ذلك.

وسبحان الله القادر المحيى المميت .

